

فريق التفريغ بموقع الطريق إلى الله

يقدم

من سلسلة "كأنك تراه"

لَوْلَا أَنْ تَدَارَكَهُ نِعْمَةٌ مِّن رَّبِّهِ

(باللهجة المصرية)



لفضيلة الشيخ: د. حازم شومان

رابط المادة: <http://way2allah.com/khotab-item-122301.htm>

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، الحمد لله وكفى، وصلاةً وسلاماً على عباده الذين اصطفى، اللهم لك الحمد كله، ولك المملك كله، وبيدك الخير كله، وإليك يُرجع الأمر كله، اللهم صلّ على عبدك ونبيك محمد -صلى الله عليه وسلم- في الأولين والآخريين وفي كل وقتٍ وحين، أما بعد،

مالكش غير ربنا

إخواني وأحبابي في الله، مفيش كرب في الدنيا ولا أزمة ولا ضيق في الحياة زي اللي حصل لسيدنا يونس، تخيل إنت فجأة واحد بتلقّى في الماء تلاقي كائن اللي هو الحوت وزنه 150 طن، فتحة فمه 4 متر، لسانه 8 طن، بياكل في اليوم 4 طن سمك، بيرضع ابنه 300 كيلو لبن في الرضعة الواحدة، 3 مرات طن رضعة، الشريان الأورطي بتاعه يقعد فيه طالب على مكتب يذاكر وينور النور.

تخيل الكائن المرعب ده كله فتح فمه وبلع سيدنا يونس، سيدنا يونس معهوش أي وسيلة اتصال بالبشر ولا حد يقدر يعملُه حاجة، ولكن الاتصال بالله لا ينقطع أبداً مهما كان الكرب، سيدنا يونس جأر إلى الله، وظل 3 أيام يجأر إلى الله حتى نجاه الله.

لو إنت اترميت في بطن حوت زي يونس مالكش غيره، مالكش غير ربنا، لو إنت اتخطيت في نار زي سيدنا إبراهيم مالكش غيره، لو إنت اتخطيت في بير زي سيدنا يوسف مالكش غيره، لو إنت اتخطيت في سجن زي السجن اللي وضع فيه يوسف الصديق مالكش غيره، لو إنت اتخطيت في غار وأقدام المشركين فوقك مالكش غيره، لو اتقفل عليك صخرة وإنت في غار لوحدهك في بطن جبل مالكش غيره.

ضائع ضائع .. لولا أن نجاه الله

"لَوْلَا أَنْ تَدَارَكَهُ نِعْمَةٌ مِّن رَّبِّهِ" القلم:49، تعالوا يا جماعة نعيش مع هذه الآية العظيمة، تعالوا نعيش في جنة قول الله: "لَوْلَا أَنْ تَدَارَكَهُ نِعْمَةٌ مِّن رَّبِّهِ".

"لَوْلَا أَنْ تَدَارَكَهُ نِعْمَةٌ مِّن رَّبِّهِ" كان ضايح ضايح لولا ربنا نجاه، كام واحد بيتعرض للموقف ده؟ اللفظ اللي استوقفني في الآية لفظ تدارك، عطاء التدارك، يعني ايه "تَدَارَكَهُ نِعْمَةٌ مِّن رَّبِّهِ"؟؟ الدرك يا جماعة اللي هو اللحاق، يعني كإن فيه مسابقة ما بين الفرج وما بين الكرب يا ده يسبق يا ده يسبق، يعني موقف تتحس فيه الأنفاس.

سيارة نظّ من السيارة وساب الناس، ضاعوا، لو جراح ساب العيان بطنه مفتوحة وخرج، ضاع، احنا محتاجين ربنا أكثر من كل دول يا جماعة، أكثر من كل دول.

لما حصل للواحد حادثة على طريق الصعيد والعربية اتقلبت 4 قلبات وكانت حادثة مروّعة، خرجنا من غير ولا خدشة، قعدت أفكر بعدها يارب ازاى؟! يارب دي حادثة موت موت!! ازاى ولا خدشة يارب!! افتكرت إن أنا وأنا راكب العربية يمكن أكثر مرة الواحد كان قلبه متوجّه لربنا وأنا بقول اللهم أنت الصاحب في السفر، قلت ياه هيّ صُحبة ربنا عظيمة قوي كده.

ليه محتاجين صُحبة ربنا؟؟

"لَوْلَا أَنْ تَدَارَكَهُ نِعْمَةٌ مِّن رَّبِّهِ" اتخد الله صاحباً، مصيبة المعصية اللي أخطر من عقوبات المعاصي إنك بتخسر صحبة ربنا في الحياة، إنت محتاج صحبة ربنا علشان حاجتين:

1. علشان اختيارات حياتك.
2. علشان المشاكل الداهمة اللي بتيجي لحياتك.

الهدف من الدرس

هدف الدرس ده ايه؟ هدف الدرس ده حاجتين:

1. إن أنا أقولك إن فيه لحظات خطر هتيجي عليك هتيجي عليك، محتاج إغاثة فورية لو ما اتلحقتش في ثانية إنت ضعت.

2. إن فيه عقوبة مرعبة يا جماعة محدش واخذ باله منها، عقوبة اسمها عقوبة التخلي، اسمها عقوبة الترك، اللي لولا ربنا ماعملهاش مع سيدنا يونس كان سيدنا يونس ضاع، عقوبة التخلي إن ربنا يعاقب الإنسان إنه يسيبه لوحده.

تحذيرات القرآن من عقوبة التخلي

علشان كده تعالوا شوفوا تهديدات القرآن أو تحذيرات القرآن من عقوبة التخلي، ربنا في سورة البقرة يقول: "مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ" البقرة: 17، وتركهم، مش وحرقتهم، مش وعاقبهم، "وَتَرَكَهُمْ" طيب لما ساجهم؟ "فِي ظُلُمَاتٍ لَّا يُبْصِرُونَ * صُمٌّ بُكْمٌ عُمِيٌّ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ" البقرة 17: 18، مجرد إنه ساجهم ضاعوا.

علشان كده ربنا في سورة مريم يقول: "فَقَرَّبْنَاكَ لِنَحْشُرَنَّاهُمْ وَالشَّيَاطِينَ" مريم: 68، بتوع العلمانيين واللي بيحاربوا الدين، "ثُمَّ لِنَحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا" هيجوا جاثين على الركب بيتوسلوا، "ثُمَّ لِنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًّا" مريم: 69، واحد واحد هيترمى قدام إخوانه في جهنم، "ثُمَّ لِنَخُنَّ أَعْلَمَ بِالَّذِينَ هُمْ أَوْلَىٰ بِهَا صِلِيًّا * وَإِنْ مِنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا * ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا" مريم 70: 72، مش

ونلقي الظالمين من على الصراط، مش ونحرق الظالمين، **"وَنَذَرُ"**، مجرد إنَّ سا بهم ضاعوا، مجرد إنَّ سا بهم كل شيء في مستقبلهم تحطّم.

عقوبة مرعبة إنَّ ربنا يسيبك لوحدك في الحياة، إنَّ ربنا يسيبك لوحدك في اختياراتك، إنَّ ربنا يسيبك لوحدك تواجه الابتلاءات، وتواجه الزمن، وتواجه كل حاجة لوحدك.

علشان كده ربنا - سبحانه وتعالى - يقول: **"وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ"** الحج:31، اللي ربنا سابه كانه وقع من السماء، **"فَتَخَطَّفَهُ الطَّيْرُ"** تقطّعه، **"أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ"** يتسحق؛ لأنَّ ربنا سابه، لأنَّ ربنا تخلى عنه، أشد عقوبة في الحياة عقوبة التخلي، إنَّ ربنا يقولك واجه الحياة لوحدك.

علشان كده أشد تهديد لُعْبَاد الأسباب، النبي - صلى الله عليه وسلم - يقول: **"لَيْسَتْ السَّنَةُ بَأَنْ لَا تُمْطَرُوا..."** صحيح مسلم، مش الشدة إنَّ ماينزلش مطر، **"..ولكن السَّنَةُ أَنْ تُمْطَرُوا وَتُمْطَرُوا، وَلَا تَنْبِتُ الْأَرْضُ شَيْئًا"**، خدوا أسباب ومفيش نتيجة، خدوا أدوية والأمراض المستعصية مالية الدنيا، خدوا أموال ومفيش بركة، خدوا أسباب ومفيش سعادة.

أشد تهديد في الآخرة كلها **"قَالَ أَحْسَبُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ"** المؤمنون:108، يعني ايه **"وَلَا تُكَلِّمُونِ"؟؟** إنتم محرومين من كلمة يارب، أشد عقوبة لأهل النار الحرمان من كلمة يارب، إنَّ خلاص ربنا مش في حياتهم والعباد بالله. أشد تهديد في الدنيا وأشد تهديد في القرآن زي ما قال العلماء **"وَلَا هُمْ مِّنَّا يُصْحَبُونَ"** إنَّ ربنا يقول للإنسان أنا هسيبك لوحدك هتخلى عنك، مين اللي يقدر يستحمل دي؟

لو الإنسان واجه الدنيا وحده .. ليه هيصبع؟؟

"وَلَا هُمْ مِّنَّا يُصْحَبُونَ" تهديد مُرعب، لو ربنا يا جماعة ساب الإنسان لوحدده هيحصل ايه؟ **"وَلَا هُمْ مِّنَّا يُصْحَبُونَ"** لو الإنسان واجه الدنيا وحده هيصبع، هيصبع ليه؟؟

1. علشان عقوبة الذنوب بتاعتته، عقوبة ذنوبه.

الذنوب يا جماعة عاملة زي بلطجية بسكاكين، علشان كده الاستغفار من المغفر، المغفر الغطاء اللي بتحمي نفسك من سيوف القتال على رأسك بيه، يعني كإنَّ الذنوب دي بتشق الإنسان نصين، لو ربنا ساب الإنسان، ضاع بغضب الكون عليه، زي ما ربنا يقول: **"وَيُمَسِّكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ"** الحج:65، السماء عايزة تقع على الأرض بسبب معاصي النبي آدمين.

لما حصل تسونامي كان فيه مئات الألوف من الناس سهرانين للصبح في اللعب وفي -والعباد بالله- الكبائر والزنا، 320 ألف بني آدم ماتوا في ثواني، 320 ألف بني آدم تحولوا حياة البرزخ في ثواني، ليه؟ من مخلوق وديع هادي وديع جدًّا اسمه البحر فجأة قام فجأة هاج في تسونامي، 320 ألف بني آدم ماتوا في ثواني يا جماعة، يعني غضب الكون، **"وَلَا هُمْ مِنَّا يُصْحَبُونَ"** لو ربنا سابك، هيسيبك لمعاصيك شوف هتعمل فيك ايه، هيسيبك لغضب الكون عليك.

يا جماعة كنا بناخد في كلية الطب كان عندنا الدكتورة تقول يا إخواننا جميع أسباب السرطان موجودة في الدنيا ده احنا ربنا منجينا بمعجزة من عنده، فيه ملايين الأسباب للسرطان، مليون فيروس، مليون باكتيريا، مليون سبب لموت الفجأة، الدنيا مليانة أخطار، الحياة مليانة أمراض، إنت ربنا معافيك، يبقى إنت لازم تعرف إن صحبة ربنا ليك هيَّ **أَمَلَكْ فِي النجاة فِي الحياة.**

يا إخواننا الكون من حوالينا مرعب، الأشعة الكونية، الرياح الشمسية، كل دي حاجات سامة كافية لقتل أي إنسان ولإبادة الحياة ولكن ربنا اللي منجينا، تحت رجليك حاجة اسمها القشرة الأرضية، تحتها حمم بركانية متفجرة درجة حرارتها 6000 درجة مئوية، يعني درجة حرارة سطح الشمس، لو ربنا ساب النبي آدم في الحياة المرعبة دي، في الكون المرعب ده، في الدنيا المرعبة دي، النبي آدم هيعمل ايه؟؟!

"وَلَا هُمْ مِنَّا يُصْحَبُونَ" النبي آدم هيضع ليه لو ربنا سابه؟

2. لأنه هيتخار غلط، هيضع نفسه بسبب الاختيارات.

إنت تختار كلية غلط، تختار وظيفة غلط، تختار زوجة غلط، اختيارات الإنسان الخاطئة ممكن تضيعله حياته، علشان كده الإنسان محتاج ربنا علشان يختار اختيار سليم.

لماذا تركك تعصيه؟؟

"لَوْلَا أَنْ تَدَارَكَهُ نِعْمَةٌ مِّن رَّبِّهِ" شعار مهم قوي في حياتنا، نخرج منه بايه؟ نتعلم منه ايه؟ نتعلم ايه يا جماعة؟ آية زلزلت قلبي في سورة سبأ، آية **"وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِمْ مِّن سُلْطَانٍ"** سبأ:21، ربنا بيتكلم عن الشيطان، بيقول ولا كان يقدر يعمل أي حاجة لأي حد، **"وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِمْ مِّن سُلْطَانٍ"** ولا كان يقدر يعمل أي حاجة لأي بني آدم، اللي هز قلبي يا جماعة آخر الآية وربنا بيقول: **"وَرَبُّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ"**.

أنا عايز أجيلكم أول جملة في الآية وآخر جملة علشان تقارنوا بينهم، **"وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِمْ مِّن سُلْطَانٍ"** الشيطان، آخر الآية **"وَرَبُّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ"** يعني ايه يارب؟ يعني لولا حفظ ربنا الشيطان كان ضيعكم، اللي عصى ربنا واتبع الشيطان عصى ربنا لإن ربنا شال الحفظ من عليه، علشان كده لما جه سيدنا يوسف في فتنة امرأة العزيز **"لَوْلَا أَنْ رَأَىٰ بُرْهَانَ رَبِّهِ"** يوسف:24، ربنا اللي عصمه، فكر لماذا تركك تعصيه.

ربنا سابقك تعصيه ليه؟ ربنا سابقك تعصيه ليه؟ **"لَوْلَا أَنْ تَدَارَكَهُ"** ربنا ماتدارككش ليه؟ ربنا ماتجكش من الذنب اللي إنت وقعت فيه ليه؟ هُنت على ربنا في اللحظة دي، فِكر، لولا إن ربنا شال حفظه من عليك ماكنتش وقعت في المعصية دي، ترضى إنك تعيش هين على ربنا؟! ولا تقوم وتتوب علشان تعزّ على ربنا مرة ثانية؟

التوصيات

أهم توصية النهارده يا جماعة، اتخد الله صاحباً، ماتقدرش تتخلى عن ربنا في حياتك، ماتقدرش تواجه عقوبة التخلى وعقوبة الترك في الحياة، اتخد الله صاحباً، خال ربنا صاحبك في الحياة، اوعى قلبك يتعلق بغيره أحسن ربنا يكلك لغيره. ربنا لا تأخذه سنة ولا نوم، لو كان ساعة ما إبراهيم أُلقي في النار ربنا أخذته سنة أو نوم، كان راح فين؟ لو كان ساعة ما يونس أُلقي في بطن الحوت ربنا تأخذه سنة أو نوم كان راح فين؟

اوعى قلبك يتعلق بغيره، اللي قلبه متعلق بمجموع الثانوية العامة بيعيش حياته محطّم لأنه ماجاهوش، اللي قلبه متعلق بالجواز من واحدة بيعيش حياته متحطم لأنه ماتجوزهاش، اللي قلبها متعلق بالفلوس وبالغنى بتعيش حياتها متحطمة؛ لأنّ أي حاجة قلبك متعلق بيها في سبيل السعادة غير ربنا، ربنا هيعذبك بيها.

اتخد الله صاحباً، اتخد الله حصناً، اتخد الله كنزاً، اتخد الله ذخراً، اتخد الله زكناً شديداً وسنداً، خال ربنا هو صاحبك في هذه الحياة، قولّه ربنا صاحبنا يارب، خليك معايا يارب، خليه صاحبك في اختياراتك في الحياة، قبل ما تختار أي اختيار استخير، قبل ما تختار أي اختيار صلّح علاقتك بيه وجدّد التوبة معاه علشان هو اللي يختارلك، ماتستغناش عنه، قولّه أنا بك وإليك يارب، أنا بيبك أنا مقدرش أعيش من غيرك، أنا مقدرش أستحمل أخطار الحياة من غيرك.

"لَوْلَا أَنْ تَدَارَكَهُ نِعْمَةٌ مِّن رَّبِّهِ" معنى مهول قوي يا جماعة، معنى جبار، معنى كان ضايح ضايح لولا إن ربنا نجاه، لولا إن ربنا أغاثه، الموقف ده كلنا هنتعرّضله، المواقف المباغته دي اللي لو ما أنقذتس في ثواني هتحصل مشاكل خطيرة كلنا بنتعرّضلها، كلنا محتاجين ربنا، ماينفعش ساعتها تجري تقول يارب، لأ، **"تعرّف إلى الله في الرّخاء يعرفك في الشدّة"** صححه الألباني، لازم في الرّخاء تبقى عارف ربنا علشان في اللحظة دي ربنا مايسيبكش، لازم تتخذ الله صاحباً.

دعاء الخاتمة

ربنا صاحبنا وأفضل علينا عائدين بالله من النار، اللهم أنت الصاحب في السفر، وأنت الصاحب في الحياة، وأنت الصاحب في الدنيا وبعد الممات، أنت وليّنا في الدنيا والآخرة، اللهم لا تتخلّ عنا، لا تتولّ عنا، لا تتركنا لذنوبنا، لا تعاقبنا بآثامنا، يارب، ليس لنا سواك يارب، ليس لنا إلّاك يارب، ربنا صاحبنا، ربنا صاحبنا، ربنا صاحبنا وأفضل علينا عائدين بالله من النار.

اللهم أحي قلبونا بمعرفتك، اللهم أحي قلبونا بالعلم بك، اللهم أنر قلبونا بمعرفتك، اللهم زك نفوسنا بمعرفتك، اللهم طهر قلبونا بمعرفتك، اللهم قو عزائمنا بمعرفتك، اللهم أَلِف بين قلبونا بمعرفتك، اللهم اجعل رمضان هذا فتحًا علينا وعلى الأمة في معرفتك، وفي التوبة إليك، وفي عبادتك، وفي الإنابة إليك برحمتك يا أرحم الراحمين.

سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك، وجزاكم الله خيرا.

تم بحمد الله

شاهدوا الدرس للنشر على النت في قسم تفريغ الدروس في منتديات الطريق إلى الله وتفضلوا هنا:

<http://forums.way2allah.com/forumdisplay.php?f=36>